

على مثلها أمضي إذا قال صاحبي  
ألا ليتني أفديك منها وأفتدي

هي - إذن - تلك الأمون التي يأتونها مركباً ضد الخوف والمصاب، حتى إنها لأمون له ضد المتوهم وهو ما عناه بقوله (ولو أمسى على غير مرصد) حيث يخال المصاب متوهماً أنه في خوف، وإن كان لا وجود لعدو يترصده. وتظل هذه الناقة/السفينة، والجُمالية/النسر مكاناً آمناً يستبدل به الشاعر أطلال القبيلة وديارها، وميزة هذا المكان أنه حي معطاء كالناقة، وقوي كالجمال ومائي كالسفينة، وسماوي كالنسر، يقتحم به الشاعر كل الآفاق، هارباً من ظلم ذوي القربى، ومن القبيلة التي تحاشته. وراح يحمل المكان معه، وهو مكان لا يتحول إلى طلل، ولا ينفك عن المكين. وصفاته القوة والأمان والطيران، ضد الخوف والمصاب. وعلى مثلها يمضي طرفه. ومن الواضح أنه يضرب في القول على خيال عريض، إذ جعل حيوانه مثلاً ولم يجعله عياناً، وقال على مثلها ولم يقل عليها، موحياً بذلك أنه يرسم صورة متخيلة لتلك الأمون التي لا وجود لها إلا في خيال الشاعر، وفي ذاكرة النص. وهذه الأمون لها دلالة حيوية مصيرية لوجود الشاعر المعنوي في الحياة. فهي التي تجعله (فتى) ذا شأن خاص، يناديه القوم وكأن لا فتى سواه:

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني  
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

يأتي هذا البيت مباشرة بعد البيتين السابقين، فهو نتيجة لهما، وهما أساس له. وفتوة طرفه معتمدة على حيوانه الخيالي الأمون،